

كلمة التحرير...

من تكرار القول أن نذكر أن وجود أو قيام أي شعب مرهون بقيام لغته وتطورها وعصرنتها. من هنا تغدو اللغة العنصر الفاعل في تكوين الهوية القومية وعليه مخطيء هو من يعتقد أن اللغة مجرد وسيلة، بل هي غاية ووسيلة معاً، غاية لإقرار الوجود وحمل الهوية، ووسيلة تعبير عن كل إهتمامات وهموم أبنائها. اللغة شفة الأمة ولسانها، وما عدا هذا وذاك فاللغة هي تلك الظاهرة الأعظم في حياة الإنسان، وأقدس وأجلّ وأسمى ما نطق به السلف الصالح وأورثه للخلف، للأحفاد وللأجيال الصاعدة.

وبالنسبة للكاتب والأديب فاللغة ليست مجرد وسيلة تخاطب يومي وإنما هي أداة تواصل وتوصيل الأفكار، والأفكار هي ضمير الأمة ووجدانها، وعليه ينبغي أن تكون أداة التوصيل هذه محتكمة إلى قواعد وضوابط وقوانين نحوية موحدة، ومعاجم موسعة شاملة موحدة، لغة موحدة (بفتح الحاء) وموحدة (بكسر الحاء). الشعب الواحد ينبغي أن يكون له لغة واحدة موحدة لا لغات.

من توحد اللغة تنبثق مشاعر وأحاسيس تجمع وتوحد، وتعددتها تتشرذم الأمة ويتمزق شمل أبنائها ويذوبون في خضم بحار الآخرين.

هناك إشكالية قائمة في لغتنا اليوم، وهي أن تراثنا الثقافي الذي أورثنا إياه آبائنا العظام بلغة ذات آفاق دلالية دقيقة، ومديات معنوية عميقة، مكنتها من إحتواء الفكر الإنساني كله بثتى مجالاته، هذه اللغة التاريخية العريقة بسبب صروف الدهر القاسية الظالمة تراجعت وانحسرت منزوية قابعة بين دقات الكتب الطقسية داخل كنائسنا، وحضورها خارج هذا الإطار ضئيل جداً.

ونحن اليوم نتوسل في التعبير عن أفكارنا وعن همومنا واهتماماتنا في شتى مناحي الحياة بلغة دارجة، لا زالت رغم مرور فترة طويلة على استخدامها كلغة تدوين لغة فقيرة في مفرداتها معجمياً، محدودة في أوزانها النحوية والصرفية،

عاجزة عن استيعاب كل مستجدات العصر الثقافية المتطورة في العلوم والآداب والفنون.

فضلاً عن كون هذه اللغة غير موحّدة، ويشوبها الكثير من الألفاظ الحوشية ذات الصبغة أو الصفة المحلية، ناهيك عن الألفاظ والأصوات الغريبة عنها والدخيلة فيها. وعليه فمن أجل لغة تدوين شاملة واسعة مقننة موحدة، يتحتم على كل من يحمل قلماً فينا وينبري للكتابة أن يتضلع من لغته الأدبية التراثية الفصحى، لا ليكتب بها بل ليجعل منها أرضاً ينطلق منها في تطوير وإغناء وعصرنة لغته الحديثة، يتوسل بلغته الأدبية الكتابية ليتمكن من إختراق الآفاق الدلالية الدقيقة فيها ويُعني بها لغته المعاصرة التي تفتقر إليها.

القلم الذي يُوهّل صاحبه لاقتحام مكامن الكنوز التراثية لأجداده والإطلاع على ما أنتجته أقلام أسلافه عبر تاريخ أمتة في شتى مجالات المعرفة، هو كالدوحة العظيمة التي تمدّ جذورها في أعماق الأرض وتُرسِل ذواباتها مزهوة في أعالي الفضاء.

ومن يدعي أنه حامل قلم ويجهل ما سطره أجداده وأورثوه له، جاحدٌ بحقهم وهو كمن ينتكّر لأبوتهم وإنه سيغدو في الغد أو بعد الغد كتلك الغرسة الطرية المقلوعة جذورها والمرمية عند شطآن الآخرين مُهدّدة بأواجها العاتية التي ستبتلعها عاجلاً أم آجلاً.

إنّ لغة معاصرة غنية بمفرداتها، ثرية بتصاريفها وأوزانها، موحدة بقواعدها وقوانينها وضوابطها، هي اللغة التي بإمكانها مواكبة ركب الحضارة والتمدن بجدارة. مثل هذه اللغة الغنية في كلّ تمفصلاتها المعجمية والنحوية، بإمكانها أن تنصب قامتها إلى جانب اللغات الحية العالمية المعاصرة. كما أنّ بإمكانها كلغة واحدة موحدة أن توحد أبناءها وأن تمكّنهم من اقتحام كنوز تراث آبائهم وأن ينفصوا عنه غبار الأيام ويُخرجونه للنور ليثبتوا للآخرين أن لهم أمجاداً ولهم تاريخ وإسهامات عظيمة في بناء صرح الحضارة الإنسانية، فضلاً عن ذلك فإنّ

مثل هذه اللغة التي من شأنها أن توحدنا ستمنحنا هوية تثبت وجودنا التاريخي وعراقه وأصالة منبتنا فوق تربة وطننا العزيز بلاد النهرين المباركين دجلة والفرات^١.

إن امتلاكنا لخاصية لغة تراثنا سيحقق لنا هدفا كبيرا هو مقدرتنا على التواصل مع موروث آبائنا كما ذكرنا، فضلا عن أن التقارب بين الإثنتين وتفاعلهما نحوياً ومعجمياً سيمنحنا لغة واحدة موحدة هي لغة الأمس العريقة ولغة اليوم المعاصرة معاً.

واليوم قد أُتيحت لنا فرصة ذهبية بإصدار قانون اللغات الرسمية من قبل مجلس رئاسة الدولة، ونخصّ منه المادة التاسعة التي تنص على أن تكون اللغة السريانية رسمية في الوحدات الإدارية التي يُشكل السُريان فيها كثافة سكانية.

ولا نغالي إن قلنا أنّ هذه المبادرة من قبل الدولة لا سابقة لها منذ سقوط دولة الرها، التي كانت السُريانية لغتها الرسمية.

أنه حقّ من حقوقنا الأساسية الذي حرّمنا منه دهوراً طوالاً، واليوم قد أُتيح لنا التمتع به، لذا علينا أن نشمّر عن سواعدنا، ونشدّ على أيدي بعضنا ونضع كلّ خلافاتنا جانباً من أجل أن نُجسد هذا المكسب الكبير على أرض الواقع.

علينا جميعاً وبخاصة القِيمون على إدارة مؤسساتنا الثقافية والسياسية والإجتماعية، الدينية والدينيوية أن نقف إزاء واحد من أعظم هموم شعبنا والذي لا يكبره همّ، وقفة توقظ فينا الحسّ القومي وتضعنا أمام أخطر مسؤولية إزاء شعبنا وأمتنا، مسؤولية إحياء لغتنا العريقة وتطويرها والعمل على ديمومتها، لغتنا التي تثبت وجودنا كشعب واحد وتمنحنا هويتنا القومية الواحدة الموحدة.

١ إن مصطلح بلاد النهرين في السريانية هو: **بِلاد نِهْرَيْن** ويعني بلاد ما بين الأنهار وليس النهرين دجلة والفرات فقط.

اليوم علينا جميعا رجال دين ودنيا دون استثناء أن نستحضر أمام أعيننا واقعا مريراً مأساوياً عانيناه ولا زلنا نعانيه منذ قرون عديدة، وهو أن شعبنا العريق الذي منح الدنيا (الحرف)، هو اليوم بالنسبة للغة التي دوّخت العالم القديم أميّ بنسبة كبيرة جدّاً، وهو ما لا يُمكن أن نجده لدى أكثر شعوب الأرض تخلفاً.

هذا ما يجب أن نتذكره ونخطط له ونبذل قصارى جهودنا في تهيئة كل الوسائل اللازمة لتحقيقه، للخروج من وضعنا المأساوي إزاء لغتنا قبل فوات الأوان وقبل أن تأتي الأيام على القانون ويغدو حبراً على الورق....

والله الموفق....

مدير التحرير

